الأثر النفسي للصورة البيانية في القران الكريم

(سورة البقرة انموذجا)

المدرس المساعد مجبل عزيز جاسم
كلية القانون - جامعة الكوفة

*

ملخص:

من الثابت أن القران الكريم له من القوة والتأثير في النفوس ما لا يخفى على متدبر ، فقد اقر به الجاحد والمعاند فضلا عن المؤمن؛ لذا عمد الجاحدون إلى منع الناس من الاستماع إلى القران الكريم خشية من هذا التأثير.

وانطلاقا من هذه الحقيقة جاءت هذه الدراسة لبيان مدى هذا التأثير في النفوس، وكان ميدان الدراسة ينحصر في الصورة البيانية التي تتخذ من المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية ميدانا لها، فهي وسائل استظهار أو أدوات تصويرية تسهم في رسم هذه الصورة وإعانة المتلقي على تخيلها وبالتالي تحقق الفائدة المرجوة منها في التأثير ، ولسنا هنا بصدد دراسة الصورة فقد أشبعها الباحثون دراسة قديما وحديثا ،فما نحن بصدده هو بيان الأثر النفسي لتلك الصورة، واختتم البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

توطئة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد ،فمما لاشك فيه أن دراسة القران وتدبره لها من الحلاوة والمتعة ـ على عظم خطرها ـ ما لا يجده الدارس في غيره ، ولعل السر في ذلك يتجسد في قوة تأثيره في النفوس ؛ فالقران الكريم له من القوة والسلطان على النفوس ما التفت إليه المتلقي الأول فاحتار في شدة أسره للعقول والألباب ،ويظهر هذا التأثير في نفس كل من يقرأ القران الكريم أو يستمع إليه بإمعان وتدبر سواء أكان هذا القارئ أو المستمع مقرا به أم جاحدا، فالمقر به تداخله الطمأنينة والخشوع ويزداد إيمانا وتستبشر نفسه وينشرح صدره،قال تعالى: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** }[١] ، بل ويمتد تأثير القران الكريم الى ابعد من ذلك فتظهر على أعضاء البدن فلا يقتصر التأثير على النفس فقط وهذا ما نلمسه في بعض الاحيان كما وصفته الآية الكريمة: {**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**}[٢] ،أما الجاحد فهو يتأثر أيضا إلا إن عناده ومكابرته يحولان دون استجابته له فهو يعيش في

---

[١] الانفال:٢

[٢] الزمر :٢٣

صراع مع النفس ، وما جاء في خبر الوليد بن المغيرة المخزومي خير دليل على ذلك ، فقد قرأ عليه الرسول الكريم شيئا من القران فتأثر بذلك ، فخافت قريش من هذا الأمر، فحاولوا منعه ،فعرضوا عليه المال فأبى لأنه ليس بحاجة له ،فطلب منه أن يظهر انه كاره له فتحير ماذا يقول، فقال: (وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ،والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ؛ووالله إن لقوله حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق أسفله ،وانه ليعلو ولا يعلى عليه ...)، غير أن عنادهم يدفعهم دفعا إلى إنكاره بحجج واهية لا يقبلوها هم أنفسهم فضلا عن غيرهم.

لقد فطن المشركون إلى خطر القران الكريم وتأثيره في النفوس ، فحرصوا على منع الناس من الاستماع إليه خوفا من هذا التأثير، فقد ورد في القران الكريم على لسان هؤلاء المعاندين قوله تعلى: {**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** }[3] ،ومن هذا نجد أن الإصغاء لسماع القرآن يترك أثره في النفس مهما حاول صاحبها ،فجاء المنع من الاستماع .

ومن مظاهر التأثير في المخلوقات الأخرى ما ورد في القران الكريم على لسان الجن ومدى تأثرهم به عند سماعهم له، في قوله تعالى: {**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)**}[4] .

إن دراسة الأثر النفسي للصورة البيانية على مختلف فنونها بمعزل عن الصور الأخرى لا تخلو من صعوبة إذ إن اجتزاء الصور لاشك يخل بالمعنى العام ويؤثر على استظهار هذه الصور ووضوحها من هنا حاولنا أن نربط هذه الصور بغيرها بغية المحافظة على(وحدة المضمون)ما استطعنا إليه سبيلا ؛لإعطاء (الصورة الكلية) أبعادها الحقيقية، فكانت الدراسة تتوه بين الحين والآخر إلى هذا المعنى من خلال الإشارة إلى آية سابقة أو لاحقة لها علاقة بالمعنى المراد إظهاره في هذه الصورة أو تلك .وقد اتكأ البحث على كتب التفسير من اجل إبراز الصور المراد عرضها واستظهارها ؛لان مدلول الآية هو أساس استجلاء الصورة وبيان أثرها في النفس .ولما كان هدف البحث هو بيان الأثر النفسي للصورة البيانية في القران الكريم كان ميدان البحث ينحصر في سور ة البقرة أنموذجا له لما تتسم به سورة البقرة من اتساع وتعدد الصور فيها.

تضمن البحث بعد المقدمة دراسة الأثر النفسي للصورة البيانية بمختلف عناصرها وفنونها من مجاز ــ بمفهومه الواسع ــ وتشبيه واستعارة وكناية، ولسنا هنا بصدد دراسة الصورة فقد أشبعها

---

[3] فصلت:٢٦

[4] الجن:١، ٢

الباحثون دراسة قديما وحديثا [٥]،وما نحن بصدده هو بيان الأثر النفسي لتلك الصورة .وختم البحث بأهم النتائج التي تم توصل إليها ، فان وفقنا في مسعانا فذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وان كان غير ذلك فحسبنا صدق النية والقصد.

الصورة المجازية:

اختلف العلماء في مسألة وجود المجاز في القران[٦]، فمنهم من قال بوجوده ومنهم من أنكر ذلك، وقد استند المنكرون لوقوعه في القران على أن(المجاز اخو الكذب ، والقران منزه عنه ، فأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة يستعير ، وهو مستحيل على الله سبحانه)[٧]٠

ولعل الرد على هذا القول يمكن استخلاصه من النص نفسه؛ لان الله سبحانه وتعالى قادر على الإتيان بالمعاني على الحقيقة من دون استعمال المجاز، وهذا الأمر لا يختلفعليه ذوو البصيرة، أما استعمال المجاز في القران الكريم فلا بد أن تكون له علة، وهذه العلة تتعلق بالمخاطَب نفسه ، فلما كانت الغاية من نزول القران هي هداية الناس وإخراجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية، لابد أن ينزل على وفق ما يفهم المخاطَب ، وعلى وفق ما اعتاد من استعمال للمفردة أو الأسلوب لكي يكون هذا الخطاب مؤثرا في النفوس{**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**}[٨]٠

من هنا جاء هذا الخطاب بلسان من وجه إليهم ليتمكن المتلقي من استيعاب هذا الخطاب{**مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**}[٩]٠

لقد نزل القرآن الكريم على لغة العرب، قال تعالى: { **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** }[١٠]، وقال تعالى: { **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**} [١١]،وقد عرف عن هذه اللغة

---

[٥] ينظر تفصيل ذلك: الصورة الفنية في المثل القرآني ،الدكتور محمد حسين علي الصغير/٢٣ وما بعدها.

[٦] الصورة الفنية في المثل القرآني:١٥٢

[٧] ينظر: الإتقان في علوم القران٣/١٠٩

[٨] إبراهيم:١

[٩] إبراهيم:٤

[١٠] يوسف:٢

[١١] فصلت:٣

بأنها لغة البلاغة والفصاحة، وبما إن البيان هو فن من فنون البلاغة ، والمجاز هو فن من فنون البيان، فعلى ذلك كان المجاز في القران الكريم٠

إن الاستعمال (المجازي) فيه إعمال للفكر ، وتربص في المعاني ، فهو الفرع ، ولكنه يلجأ إليه لحاجة فنية تحتمها ضرورة الصورة البيانية التي يسبغها تعبيره الأدبي التي استساغها العرب في الاستعمال[١٢]٠

فالعربي قد استساغ هذا الاستعمال (المجاز)وذلك ما أكده صاحب العمدة بقوله: (إن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها ، فانه دليل الفصاحة ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها على سائر اللغات)[١٣]٠ ولم يكتف بهذا القول بل ذهب إلى ابعد من ذلك بقوله: (والمجاز في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق في جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا،فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز)[١٤]٠

من الصور المجازية في هذه السورة المباركة :

١- قوله تعالى: {**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**} (٢)، فالمجاز في قوله تعالى: { **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** } وهو من المجاز العقلي إذ انه اسند الهداية للقران والهادي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى[١٥]٠ويبدو أن في ذلك الاستعمال سرا خفيا لا يلتفت إليه إلا المتدبر للقران الكريم إذ إن ربط الهداية أو تحقق الهداية يتم من خلال الاستماع إلى هذا الكتاب وبالتالي الإقرار بمن انزل القران وهو الله سبحانه وتعالى، فقد جعل معرفة الله بمعرفة القران وتدبر آياته ، والهداية لا تتم إلا أن تتوافر لها مقومات ومقدمات تستند إليها ومنها التقوى،(فالتقوى في القلب هي التي تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب (و)هي التي تفتح مغاليق القلب فيدخل ويؤدي دوره هناك (و)هي التي تهيئ لهذا القلب أن يلتقط وان يتلقى وان يستجيب) [١٦] ٠

٢- وقوله تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**} (٢٦) ، ففي قوله تعالى{**لاَ يَسْتَحْيِي**}مجاز مرسل من باب إطلاق الملزوم

---

[١٢] الصورة الفنية في المثل القرآني:١٥١

[١٣] العمدة: ٢٦٧/١

[١٤] م ن ٢٦٨/١

[١٥] الإعجاز البلاغي:١٧

[١٦] في ظلال القران٢٨/١

وإرادة اللازم بمعنى انه سبحانه وتعالى عبر بالحياء عن الترك ؛لان الترك من ثمرات الحياء [17]،(والحياء تغيير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب به ويذم،واشتقاقه من الحياة، يقال حيي الرجل، كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس، إذا اعتلت هذه الأعضاء، جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير، منتكس القوة منتقص الحياة، كما قالوا :هلك فلان حياءً من كذا، ومات حياءً ، ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء، وذاب حياءً ، وجمد في مكانه خجلا)[18].

لما كان الحياء هذه صفته جاء الخطاب منفيا{**لاَ يَسْتَحْيِي**}ان كان استعمالا مجازيا؛ ليؤدي الغرض الذي استعمل من اجله وهو التأثير في النفس ، وليرد على تشكيك المعاندين الذين اتخذوا من ضرب الأمثال حجة بأنها لا تصدر من الله سبحانه وتعالى ، فهو لا يذكر الأشياء الصغيرة كالبعوض والذباب على حسب زعمهم، (فجاءت هذه الآية الكريمة دفعا لهذا الدس وبيانا لحكمة الله في ضرب الأمثال ، وتحذيرا لغير المؤمنين من عاقبة الاستدراج بها)[19].

أما عند المؤمنين فهي موضع تأمل وتدبر، وهي من (أدوات التنوير والتبصير، وليس في ضرب الأمثال ما يعاب وما من شأنه الاستحياء من ذكر هو الله ــ حيث حكمته ــ يريد بها اختبار القلوب وامتحان النفوس)[20].

٣- وقوله تعالى: {**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** (٧٤)} فقوله تعالى: (كالحجارة) يعني (قلوبهم فشبهها بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة: أي شدة الصلابة ، لامتناعهم بالإقرار اللازم من حقه الواجب طاعته بعد مشاهدة الآيات)[21]. وفي قوله تعالى:(لما يتفجر منه الأنهار) والمراد ماء الأنهار ، فقد جرت العادة على إطلاق اسم المحل كالنهر على الحال فيه كالماء والقرينة ظاهرة ؛لان التفجر إنما يكون للماء ويسمى مجازا مرسلا[22]، ولا يخفى ما لهذه الصورة من اثر في النفس لتتأمل مدى ابتعاد هؤلاء القوم عن الحق والهداية ولتتأمل صورة الحجارة القاسية التي منها ما يتفجر منه الماء وهذا دليل على إمكانية

---

[17] الإعجاز البلاغي:٢٠

[18] الكشاف : ١١٧/١

[19] في ظلال القران:٥٠/١

[20] م ن ٥٠/١

[21] التبيان ٣٠٦/١

[22] الإعجاز البلاغي:٢٧

الإفادة منها ،ثم ينتقل النص بذهن المتلقي الى وصف قسوة هذه القلوب بأنها(اشد قسوة) من هذه الحجارة التي (لهم بها سابق عهد ، فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشرة عينا ، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله ، وخر موسى صعقا، لكن قلوبهم لا تلين ولا تندى ولا تنبض بخشية ولا تقوى[٢٣].

٤ - وقوله تعالى: **{ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** (٨٥)

والاستعمال المجازي في قوله تعالى{ **تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ**} فقد عبر عن قتل الغير بقتل النفس؛ لان من اراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه[٢٤] ولعل وقفة المتأمل تطول أمام هذا النص القراني المؤثر،فتثير في نفسه التساؤلات ، أيقدم الإنسان على قتل نفسه؟ نعم ، لقد كان هذا الأمر تصويرا لواقع قريب العهد قبيل الإسلام فما كان بين الأوس والخزرج من قتال وما رافق ذلك من تحالفات، فقد كان بنو القينقاع وبنو النضير من حلفاء الخزرج، وكان بنو قريظة من حلفاء الأوس،فكانت أحياء اليهود تقتل بعضها بعضا[٢٥] ،وهنا تبرز نظرة الإسلام إلى الإنسان كونه قيمة عليا لا يجب المساس بها أو التطاول عليها **{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}** [٢٦].

٤ - **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** (١٧٤)، وفيه مجاز مرسل باعتبار ما يأكلون من المال الحرام[٢٧] ثمن الكتمان والبهتان كأنما يأكلون النار [٢٨].

أراد الله سبحانه وتعالى بذكر البطون زيادة التشنيع والتقبيح لحالهم ، إذ إن من المسلّم به أن ما يؤكل لابد أن ينتهي إلى البطون ، فلا يحتاج المتلقي إلى ذكر ذلك ، ولكن ذكرها اشد تأثيرا في نفس المتلقي ، وزيادة في المعنى وأوقع في السمع ، وبذلك يتحقق التحذير من كتمان ما انزل الله سبحانه

---

[٢٣] في ظلال القران:١/٨٠

[٢٤] الإعجاز البلاغي٢٨

[٢٥] في ظلال القران١/٨٧

[٢٦] المائدة : ٣٢

[٢٧] الإعجاز البلاغي ٣٨

[٢٨] في ظلال القران١/١٥٨ ، وينظر كتاب الصناعتين

وتعالى ، فقوله { **فِي بُطُونِهِمْ** }أي (ملء بطونهم،يقال أكل فلان في بطنه،واكل في بعض بطنه {إلاَّ النَّارَ} لأنه إذا أكل ما يلتبس بالنار لا كونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار ، ومنه قولهم أكل فلان الدم ، إذا أكل الدية التي هي بدل منه[٢٩].

الصورة التشبيهية:

لقد كثر وصف المنافقين في القران الكريم لما لهذه الفئة من خطر جسيم على المجتمع الإسلامي أسهم النص القرآني في إماطة اللثام عنها ليكشفها للمؤمنين، ففي هذه السورة المباركة (موضوع البحث)جاء ذكر المنافقين بعد ذكر المتقين ووصفهم { **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** (٢)**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** (٣)**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** (٤)**أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ** (٥) }

ثم اتبع وصف المتقين بذكر المنافقين والكافرين،وقد عضد هذا الوصف بسوق المثل الذي هو ضرب من التشبيه،لتظهر صورتهم واضحة جلية يسهل على المتلقي استظهارها ،والتمثيل في القران يبرز المعاني ويعين السامع على استبانة الصور،وقد أشار الجرجاني إلى خطر هذا الضرب وأثره في النفوس بقوله: (إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع أقدارها وشب نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها ، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغف)[٣٠]،وللأمثال (شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق، وحتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد)[٣١]

ومن الصور التشبيهية:قوله تعالى: { **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ** } (١٧) (وهذا التشبيه للمنافقين في تحملهم بظاهر الإسلام وحقنهم دماءهم بما اظهروا فمثل ما تحكموا به من الإسلام كالنار التي يستضيء بها الموقد)[٣٢]لقد جاء هذا المثل بعد ذكر صفات { **الَّذِينَ كَفَرُوا** }ومن تلك الصفات:

١ - العناد وعدم الإذعان للمنذر {**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**}.

---

[٢٩] الكشاف ٢١٣/١

[٣٠] أسرار البلاغة/١١٥

[٣١] الكشاف ٧٩/١

[٣٢] الجمان في تشبيهات القران/٤١

٢- الختم على القلوبخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

٣- النفاق، وهو إظهار الإيمان علنا والكفر حقيقة {وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}.

٤- الخداع والكذب ومرض القلوب{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }.

٥- توهم الإصلاح وهو إفساد{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}.

٦- التعالي على المؤمنين{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ }.

٧- اختيار الضلالة وترك الهدى وذلك بيع خاسر {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.

بعد تقديم ذكر صفات المنافقين اتبعها بتمثيل حال هؤلاء المنافقين [٣٣] والكفار شبه به حالهم بالمستوقد نارا وما يرافق هذه النار من إضاءة لابد من الانتفاع بها إلا إن المنافق لا يمكّن من ذلك (ذهب الله بنورهم) فاستحالت الإضاءة إلى ظلمة حالكة منعتهم من الإبصار،فالآية الكريمة ترسم (صورة للنفس الملتوية المريضة المعقدة القلقة وهي في حاجة إلى مزيد من اللمسات ، ومزيد من الخطوط كيما تتحدد وتُعرف بسماتها الكثيرة٠٠٠ وزيادة في الإيضاح يمضي السياق بضرب الأمثال لهذه الطائفة ، ويكشف عن طبيعتها وتقلباتها وتأرجحها ليزيد هذه الطبيعة جلاءً وإيضاحا)[٣٤]٠

لقد أسهم هذا التصوير (المحسوس) في إبانة صورة المنافق (الذهنية) ،ولعل استعمال المحسوس في استظهار غير المحسوس من أجود التشبيه وابلغه لانه يخرج مالا يحس إلى ما يحس[٣٥]٠

---

[٣٣] حيث مثل حال المنافقين حين رتبوا على نفاقهم تحقيق منافع لهم سرعان ما خيب الله ظنهم فباءوا بالفشل والحسرة بحال من استوقد نارا ،أي جد في إيقادها لتحصل له المنافع التي رتبها على ذلك الإيقاد ، ولما رجاها أطفئت فلم يتحقق ما رجا ه منا وباء بالحرمان ، ووجه الشبه هو الطمع في مطلوب لمباشرة أسبابه القريبة مع تعقيب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب . دراسات بلاغية/١٦٤

[٣٤] في ظلال القران ١/٢٤٥

[٣٥] ينظر: كتاب الصناعتين/١٨٦ .

لا شك أن هذا التشبيه يأخذ في النفس مأخذه، ويترك أثره، ويطيل وقفة المتأمل المتدبر للاعتبار وعقد المقارنة ، ليتخذ قراره بالابتعاد عن الظلمات والاتجاه نحو النور ليخرج من دائرة الكفار والمنافقين إلى دائرة المؤمنين المتقين ، وذلك مطلب تهفو إليه النفوس وترنو إليه الأبصار.

ثم يردف بصورة أخرى للمنافقين والكفار تعزز الصورة السابقة ، فهي ترسم ما يدور في نفس هذه (الفئة) من حيرة واضطراب ، فلما (جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير ، فأنه أوقع في القلب واقمع للخصم الألد، يريك المتخيل محققا، والمعقول محسوسا)[٣٦]، { **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**} (١٩)،فقد (مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب[٣٧] ، أي كأصحاب مطر (من السماء) أي منزل من السماء (فيه) أي في هذا المطر او في السماء ؛لان المراد بالسماء السحاب)[٣٨].

إن المتأمل لهذا النص القرآني في تشبيهاته المتكاملة المتشكلة في الذهن من مجموع هذه التمثيلات يجده حافلا بالصور المتعددة ، يموج بالحركة فقد(وضع هذا المنحى التصويري الدقيق أدواته في البيان، وسمته البلاغية في التعبير كمقابلة أضاء لأظلم ، ومضادة مشوا لأقاموا ، وكلها حركات خاطفة تتنقل بظواهر الطبيعة ونوازع النفس من عالم التجريد والعقل إلى عالم الحس والمادة ليعود تقديم الأمر المعنوي متناسقا في العرض بأقرب الوسائل الحسية وأوثقها صلة بالوصف المناسب الذي يقدم الواقع سليما من كل شائبة)[٣٩] ،وهو(مشهد حسي يرمز لحالة نفسية أو يجسم صورة شعورية ، وهو طرف من طريقة القران العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس) [٤٠].

لقد صور القران الكريم في هذه الآية الكريمة فزع المنافقين بصورة محسوسة يرسمها من خلال وصف مشهد طبيعي فهو يصور حالهم(المنافقين)(كمن قذفته السماء بمطر متقاطر تدفعه ظلمات

---

[٣٦] تفسير البيضاوي ١٨٦/١ .

[٣٧] والصيب: المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ، ويقال للسحاب صيب أيضا ٠٠٠ وتنكير صيب ؛لأنه أريد نوع من المطر شديد هاطل. الكشاف ٨٨/١

[٣٨] مجمع البيان ١١٧/١ .

[٣٩] الصورة الفنية في المثل القرآني/١٨٩

[٤٠] في ظلال القران ٤٦/١

عاصفة بأصوات الرعد ولمعان البرق وسكون الليل ،فعادوا في ظلمات متراكمة ظلمة الغمام وظلمة الليل وظلمة المناخ ،فانحجب عنهم الضياء تماما وتلاشى الأمان ...)[٤١].

إن هذه الصورة التي رسمتها الآية الكريمة تعين المتأمل على استظهار صورة المنافق في تأرجحه بين قبول الدين والبراءة منه ، فهم يتلبسون بالدين كلما فتح الإسلام فتحا طمعا في إصابة الغنائم ويفرون منه إذا ما تعرضوا لبلاء أو شدة[٤٢] .

وقوله تعالى: { **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** }(١٤٦) ففي هذه الآية الكريمة شبه معرفة أهل الكتاب بالرسول(ص)، او بالقران ، أو بتحويل القبلة[٤٣] ، أو بالحق الذي جاء به النبي ص [٤٤]- ومهما تكن هذه المعرفة- شبهها بمعرفتهم أبنائهم التي لا يدانيها شك ، فمعرفة الأبناء (هي قمة المعرفة وهي مثل يضرب في لغة العرب على اليقين الذي لا شبهة فيه)[٤٥]، فهم(الأبناء) لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق[٤٦]، ولا يخفى ما في هذه الصورة التشبيهية من اثر في النفوس ، فهي تلفت انتباه المؤمنين وتدعوهم للاحتراس وعدم الغفلة في التصديق بما يحاول بعض أهل الكتاب من امرار الأكاذيب والأباطيل[٤٧] ٠ لاشك أن في هذا التحذير اثرا عظيما ودرسا كبيرا للمؤمنين في وجوب اخذ الحيطة والحذر وعدم الانسياق وراء هؤلاء المكذبين والركون إليهم ؛ لان في ذلك هلاكا لهم ٠ لقد حذر القران الكريم من ذلك بقوله تعالى: { **وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** } من الآية (١٦٥).

إن المساواة في محبة الأنداد (وهم الأصنام،أو الرؤساء الذين يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم)[٤٨] ،ومحبة الله سبحانه وتعالى تخرج ذلك المحب من دارة الإيمان إلى دارة الشرك؛ لان المؤمنين اشد حبا لله (**الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**} من الآية(١٦٥)،فالمؤمن (اشد حبا لله

---

[٤١] الصورة الفنية في المثل القراني٢٩٣

[٤٢] المصدر نفسه٢٩٣

[٤٣] الكشاف ٢٠٣/١

[٤٤] في ظلال القران ١٣٥/١

[٤٥] في ظلال القران ١٣٥/١

[٤٦] الكشاف٢٠٣/١

[٤٧] في ظلال القران١٣٩/١

[٤٨] الكشاف ١٥٤/١

من كل حب يتوجهون به إلى سواه ، والتعبير هنا بالحب تعبير جميل فوق انه تعبير صادق ، فالصلة بين المؤمن وبين الله هي صلة الحب الوشيجة القلبية والتجاذب الروحي،صلة الود والقرب)[٤٩] ثم ينتقل القران الكريم إلى إبراز صورة التفاخر التي كانت سائدة في الجاهلية ، ويبدو أنها استمرت في الإسلام وان كان ظهورها على استحياء ، لقد عاش العربي في الجاهلية حياة التفاخر بالأنساب وتعظيم الآباء حتى أنهم امتنعوا عن دخول الإسلام إتباعا لآبائهم على علمهم بان ما اتبعه آباؤهم الظلال بعينه {**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٧٠)** }.

لقد أراد القران الكريم أن يتحول بالناس من مفاهيم العصبية والتزمت والانغلاق إلى مفهوم أوسع وهو التحرر من هذه القيود التي تحول دون تحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله،فكانت وسيلة المعالجة تنبثق من المشكلة نفسها،فتحول الناس من المفاخرة بالأنساب وتعظيم الآباء إلى الإقرار بالله الذي يستحق التعظيم وحده، والعمل بما أمرهم به.

قال تعالى: {**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ**} (٢٠٠).

فقد كانوا قبل الإسلام (إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل ، فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم)[٥٠] ، لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل من هذه العلاقة بين الآباء والأبناء منطلقا للعلاقة الاسمى بين الإنسان وربه؛ بمعنى أراد أن يستبدل ذكر الآباء بذكر الله سبحانه وتعالى ، فالله أحق بالذكر من الآباء وان عظمت مكانتهم ، فالميزان الجديد للقيم البشرية هو ميزان التقوى ، ميزان الاتصال بالله وذكره وتقواه[٥١].

أما في قوله تعالى: {**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**} (١٧١).

جاء في التبيان أن:(التشبيه في الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل، احدهما ، وهو أحسنها وأقربها إلى الفهم وأكثرها في باب الفائدة ما قاله أكثر المفسرين... إن مثل الذين كفروا في دعائك إياهم {**كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ**}أي الناعق في دعائه ، والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم كالإبل والبقر

---

[٤٩] في ظلال القران ١٥٤

[٥٠] الكشاف ٢٤٥/١

[٥١] ينظر: في ظلال القران٢٠١/٢

والغنم ؛ لأنها لا تعقل ما يقال لها وإنما تسمع الصوت)[٥٢]، وفي ذلك تصوير جلي لحال من يخاطب الكفرة والمشركين في تركهم إجابة الداعي وإصرارهم على العناد وتقليدهم آبائهم في الكفر ، فهم لا يسمعون نداء الحق ، فهم وان وهبوا اللسان والآذان والعيون ولكنهم عادوا بمنزلة من لا عقل له إذ لم ينتفعوا من الجوارح [٥٣]، فكان (مثل داعيهم إلى الإيمان ــ في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت ، من غير إلقاء أذهان ولا استبصار ــ كمثل الناعق بالبهائم ...)[٥٤]

لقد جسدت هذه الآية الكريمة حال هذه الآلهة التي يعبدها الكافرون من دون الله كمثل هذه البهائم في عدم الإدراك فهم لا يسمعون ولا يبصرون ؛لأنهم لا يعون ما يلقى إليهم وان عبادتهم لا طائل من ورائها ، فاختار هذه الصورة ليبين هذا المعنى وتجسم الحالة حتى كأنها تحس وتلمس فيكون أثرها في النفس بأقوى مما تلمسها العبارات العادية عن المعاني الذهنية[٥٥].

يتجلى للمتأمل في هذه الصورة الشاخصة للداعي والمدعو ــ وما يؤطرها من غفلة وإبهام وعبث ــ غفلة الداعي ، وإبهام المخاطب ، وعبث الدعوة ، فهي دعوة عقيم لا يتمخض عنها أي شيء.

لقد أرسى الإسلام من خلال النص القرآني ارسخ القواعد التي تتعلق بالجانب الاقتصادي وطرق الإنفاق على وفق منهج تربوي مغاير لما كان سائدا قبل الإسلام في المجتمع الجاهلي الذي كان الربا هو الذي يحرك اقتصاد ذلك المجتمع ، فقد حث الإسلام على الإنفاق في جوانب الخير التي تحمي المجتمع وتدفع عنه الشر والفساد وتحصنه من الفقر الذي هو رأس كل الشرور .

قال تعالى: { **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** } (٢٦١)

لقد داعبت هذه الصورة التشبيهية مشاعر المتلقي وحركت أحاسيسه التي فطر عليها ، ومن أشدها حب الاستكثار من الخيرات ، ومن تلك الخيرات ما توحيه صورة الزرع المتنامية وما تجود به من ثمار مضاعفة.

إن الصورة الحسية التي رسمتها الآية الكريمة لما يتمخض عن عملية الإنفاق في سبيل الله قد نقلت المتلقي من صورة ذهنية إلى مشهد حي هو أكثر استجاشة للمشاعر وأكثر تأثيرا في الضمائر ،

---

[٥٢] التبيان:٧٧/٢ ، وينظر مجمع البيان٤٧١/١

[٥٣] الصورة الفنية في المثل القراني/ ٢٧٨

[٥٤] الكشاف ٢١٢/١

[٥٥] التصوير الفني في القران/٣٩

وهي درس بليغ دأب القران الكريم على رسمها ؛ لتسهم في توجيه القلوب واستمالتها نحو البذل في سبل الخير تهذيبا وتزكية وتطهيرا لنفس المعطي واستجاشة لمشاعره الإنسانية[٥٦].

لقد اقترنت هذه الدعوة للإنفاق في سبل الخير بمضاعفة الأجر والثواب ، فصورة التنامي في نتاج غرس الحبة التي أنبتت سبع سنابل ، وعدد حباتها ، والإشارة الى المضاعفة {**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ** }،فعطاء الله سبحانه وتعالى لا تحده حدود، { **وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**} فهو يعطي بغير حساب ، وهو عليم بنوايا المنفق.وهذا أمر (مغرٍ) تتوق له النفس ، غير أن هذا التنامي والعطاء الذي تحقق بسبب الإنفاق في سبيل الله قد قيد بضابط ؛ إذ لابد أن يخضع الإنفاق إلى معايير وأسس لكي تتحقق الغاية المرجوة منه وهي تقوية الصلة بين أفراد المجتمع وتعميق التعاون والتكافل ، هذا الضابط قد حُدد بمقتضى قوله تعالى: {**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** } (٢٦٢) .إذ لا ينبغي أن يتبع الإنفاق منا ولا أذى، وهذا درس في التهذيب والتربية ، إذ يجب أن تحفظ لمن يناله هذا الإنفاق كرامته ، وان تكون هذه الصدقات خالصة لوجهه تعالى، فمن يتبع ما يعطي منا أو أذى فحاله كحال المرائي الذي لا يرجو من وراء إنفاقه إلا عرض الحياة الدنيا وهذا أمر لا نفع فيه ؛لأنه لا يترك أثرا إذ سرعان تتلاشى فائدته وتتمحي صورته .

نرى أمر هذا الإنفاق قد أشخصته هذه الصورة الحسية التي ساقها النص القرآني لإبراز صفة المرائي وإنفاقه: {**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } (٢٦٤).

لقد شبه هذا الإنفاق الذي بذل رياءً ب {**صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ**}فقد تجسد على هيأة حجر قد غطته (طبقة خفيفة من التراب فظُنت منه الخصوبة؛ فإذا وابل من المطر يصيبه وبدلا من أن يهيئه للخصب والنماء ــ كما هي شيمة الأرض تجودها السماء ــ إذا به ــ كما هو المنظور ــ يتركه صلدا، وتذهب تلك الطبقة الخفيفة التي تستره وتخيِّل فيه الخير والخصوبة)[٥٧]، فانكشف الحجر بجدبه وقسوته ، ولم ينبت زرعه كذلك القلب الذي انفق ماله رياءً لم يثمر ولم يعقب مثوبة[٥٨].

---

[٥٦] ينظر : في ظلال القران ٣٠٦/٣

[٥٧] التصوير الفني في القران/٣٧

[٥٨] ينظر: في ظلال القران ٢٠٩/٣

أبانت هذه الصورة المحسوسة التي اتخذت من (ظاهرة طبيعية)وهي عملية سقوط المطر على حجر صلد لا نفع فيه عملية الإنفاق التي جرت على غير ما أُريد لها ، فإننا نرى أن هذا المنظر الذي يصور الإنفاق قد تلاشى سريعا، فلم يبق منه سوى هيكل جامد لا فائدة فيه بعد أن تلاشت مقومات النماء.

يقابل هذه الصورة صورة أخرى لعملية الإنفاق التي تجري على وفق ما أريد لها ، فالصدقات التي تبذل ابتغاء مرضاة الله (هي في هذه المرة كالجنة، لا كحفنة تراب وإذا كانت حفنة التراب هناك على وجه صفوان، فالجنة هنا فوق ربوة وهذا هو الوابل مشتركا بين الحالتين، ولكنه في الأولى يمحو ويمحق وفي الثانية يربى ويخصب وفي الثانية يصيب الجنة فيمتزج بالتربة ويخرج أكلا)[٥٩].

ففي هاتين الصورتين نجد تقابل ومشتركات ونتائج:

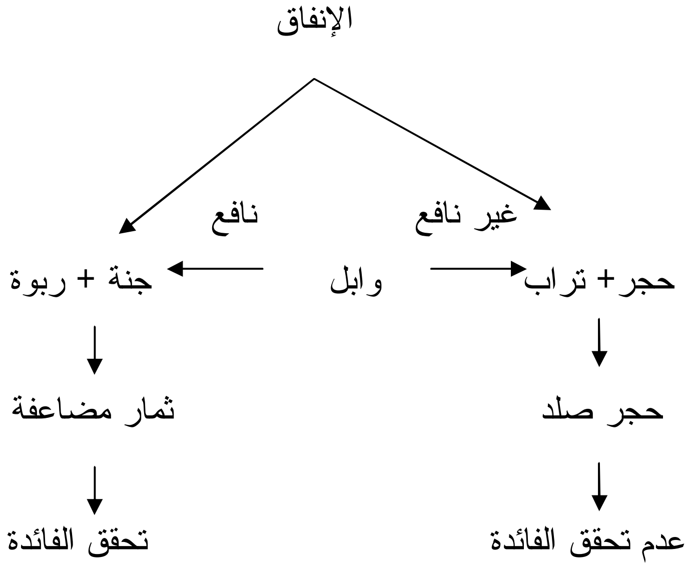

استعمل الحجر في بيان صورة الإنفاق الذي لا يراد به وجه الله في حين استعمل الجنة المرتفعة في بيان صورة الإنفاق في مرضاة الله ، فنجد أن ما شُبه به في كلتا الصورتين قد ترك أثرا في النفس إلا إن هذا الأثر يختلف بطبيعة الحال ؛ ففي الصورة الأولى جاء الحجر رمزا للجمود وعدم النماء ، وهذا ما تعافه النفس وتشمئز منه ، وفي الثانية ، وهي صورة الجنة بربوة ، فان النفس تنجذب إليها؛لأنها رمز للنماء والعطاء ، فهي حافلة بشجرها وثمرها ، وهذا ما تهفو إليه النفس.

لقد كان لهذه الصورة التشبيهية انعكاس كبير في نفس المتلقي أسهم في توجيهه إلى إتباع السبل الصحيحة في الإنفاق والابتعاد عما يحبط الصدقات، ولضمان تحقق الفائدة المرجوة منها سواء أكانت للمنفق من خلال حصوله على الأجر والثواب أم للمنفق عليه في حفظ ماء وجهه وكرامته.

---

[٥٩] التصوير الفني في القران/٣٦

الصورة الاستعارية:

ومن هذه الصور ما جاء في قوله تعالى: {**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} (٧)فقد استعمل النص القرآني لفظي (الختم) و(الغشاوة) على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه قلوبهم بوعاء مختوم مسدود المنافذ لا يصل إليه ما يصلحه[٦٠]،وهو لا ينتفع بسمعه ولا ببصره بسبب الختم والتغشية ، وهذه صفة الذين كفروا ، فهم لا يهتدون {**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** } (٦) بفعل هذا الغطاء الذي أحاط بقلوبهم وسمعهم وهذه الغشاوة التي تحول دون الاستفادة من النظر ،فهي تحجب العين من أن يصل إليها نور الهداية والإيمان[٦١]، وهو غطاء التعامي عن آيات الله[٦٢] .

من هذا تبدو صورة الكافر الذي لا أمل في استجابته للنداءات والنذر فهي صورة (مظلمة جامدة ترتسم من خلال الحركة الثابتة الجازمة ، حركة الختم على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار)[٦٣] ، فهي قلوب مريضة**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** }من الآية ١٠، والمرض في الأجسام حقيقة وفي القلوب استعارة[٦٤]، وقد تمرض القلوب ، إلا إن المراد هنا المعنى المجازي ، وهو (أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد، والغل ، والحسد ، والميل إلى المعاصي ، والعزم عليها واستشعار الهوى، والجبن ، الضعف...والمراد به هنا ما في القلوب من سوء الاعتقاد والكفر ، أو من الغل والحسد والبغضاء)[٦٥]، ولا يخفى ما في هذه الصورة الاستعارية من اثر في النفوس ، فهي تصور القلوب التي لا تنتفع بما يلقى عليها من الحق ، وكأنها قلوب مريضة وما توحي هذه الصورة(صورة القلوب المريضة)من انكسار وخمول وضعف وما يصاحب ذلك من تعطيل للحواس أمام هذا النداء ،فالأسماع مقفلة فهي لا تسمع صوت النذير ،والعيون قد حيل بينها وبين رؤية نور الحق والإيمان ،ونجد هذا المعنى في الكثير من الآيات في قوله تعالى: {**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ (٤)** }[٦٦] .

---

[٦٠] ينظر:الإعجاز البلاغي/٨

[٦١] ينظر : في ظلال القران٤٢/١

[٦٢] ينظر : الكشاف٦٢/١

[٦٣] في ظلال القران ٤٢/١

[٦٤] تلخيص البيان / ٨

[٦٥] الكشاف٦٧/١

[٦٦] فصلت /٣، ٤

إن تحقق السمع له شان كبير في مدى استجابة المتلقي ، وتأثره بما يسمع ، لذا حرص النبي الكريم (ص) على إيصال القران الكريم إلى الناس عن طريق إسماعهم آياته ليأخذ من تلك الأسماع مأخذه ، قال تعالى: {**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ** }[٦٧] ،فجعل سماع القران حجة على ذلك المشرك[٦٨]، فقد يستجيب وقد يعاند وفي كلتا الحالين لابد أن يترك القران في نفسه أثرا.

٢–وفي قوله تعالى: {**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** (٨)**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** (٩) }، فقوله تعالى {**يُخَادِعُونَ اللَّهَ**}استعارة حيث شبه حال اولئك الذين ادعوا الايمان وهم ليسوا بمؤمنين ، فشبههم بحال رعية تجادل سلطانها ، واستعير اسم المشبه للمشبه به بطريق الاستعارة [٦٩]، ويستمر وصف المخادعين، بقوله تعالى: {**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** (١٦) }،(والمعنى أنهم استبدلوا الغي بالرشاد ،والكفر بالإيمان، فخسرت صفقتهم، ولم تربح تجارتهم وإنما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التجارة لما جاء في أول الكلام بلفظ الشّرى تأليفا لجواهر النظام وملاحمةً بين أعضاء الكلام)[٧٠].

ففي هذه الآية الكريمة شبه الله سبحانه وتعالى اختيار الضلالة بالشراء بجامع المبادلة ، ثم حذف المشبه وهو المبادلة وأقام المشبه به وهو الشراء مقامه ثم اشتق من الشراء بمعنى الاختيار (اشتروا= اختاروا) على سبيل الاستعارة التبعية [٧١]. تبدو لنا من هذه الصورة صفقة تجارية مكتملة الأركان ففيها بيع وشراء ، إلا إن هذه الصفقة لا تستهوي كل التجار ؛ لأنها تجارة غير رابحة ، وهي ادعى أن لا يدخل فيها متاجر ؛ لان (الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان : سلامة المال ، والربح، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبين ؛ لان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة، وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح ، وان ظفروا به في الأغراض الدنيوية ؛وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيهم ويخسر)[٧٢].

---

[٦٧] التوبة/٦

[٦٨] إعجاز القران للباقلاني /٢٤

[٦٩] الإعجاز البلاغي/ ١٨

[٧٠] تلخيص البيان /١١٤

[٧١] ينظر: فنون التصوير البياني/٢٥٦

[٧٢] الكشاف١/٧٩

إن المتأمل لهذه العملية التجارية التي جرى فيها تبادل بين بائع ومشترٍ لابد أن يتطلع إلى معرفة نتيجة هذه العملية ، وما هي الأرباح المتحققة منها ؛ فما يجذب التاجر هو الربح ، فإذا كان الربح وفيرا كان ذلك أكثر جذبا وكان حافزا له في الدخول في هذه الصفقة ، إما إذا كانت الصفقة خاسرة فالأمر هنا يعود إلى بصيرة ذلك التاجر ، فلا يدخل فيها إلا من كانت صفته كصفة من **{خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ...}**،فهو لا يتبين نفعه من ضره.

إذن تتجلى في هذه الصورة معان تدعو إلى التدبر وتبين جادة الحق وطريق الهدى والابتعاد عن مهاوي الضياع والخسران.

وفي آية أخرى يتعدد فيها المُباع والمُشترى **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ(١٧٥)}**فهي تصف حال الذين يكتمون ما انزل الله ، فالمباع هنا هو الهدى وما يفضي اليه (المغفرة = الربح) والمشترى هوالضلالة وما تؤول اليه(العذاب= الخسارة):

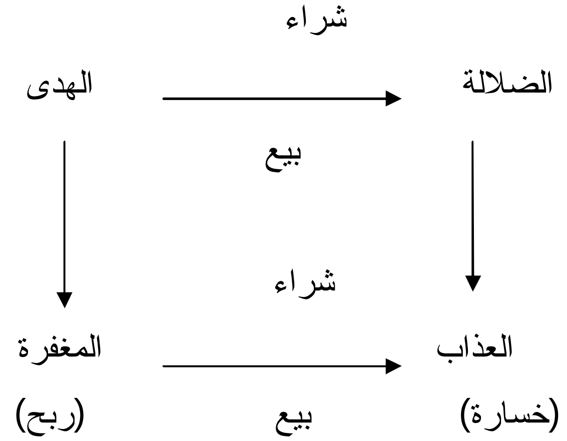

ففي الصورة الاولى كانت نتيجة بيع الهدى بالضلالة بالهدى او شراء الضلالة بالهدى هي الخسارة ؛لان القلوب كانت مقفلة، فالخسارة جاءت عامة لم يصرح بنوعها ، اما في الصورة الثانية فقد كانت نتيجة بيع الهدى بالضلالة او شراء الضلالة بالهدى هي خسارة ايضا لكن نوع تلك الخسارة مصرح به وهو العذاب على نقيض نتيجة الهدى وهي المغفرة ؛ لان العذاب كان لمن علم بالكتاب وكتمه، فهو عالم بما يفعل[٧٣]،ونرى تكرار هذه الصور في مواضع اخرى كقوله تعالى في معرض دعوة بني اسرائيل للايمان: **{وَ َآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي** (٤١) } والاشتراء هنا ايضا استعارةاى(لا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به ، والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم، خافوا عليها الفوات لو

---

[٧٣] قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً}**من الاية/١٧٤

اصبحوا اتباعا لرسول الله (ص) فاستبدلوها– وهي بدل قليل ومتاع يسير – بآيات الله وبالحق الذي كل كثير إليه قليل وكل كبير إليه حقير)[٧٤].

ويبدو أن كثيرا من الآيات التي يخُاطب بها بنو اسرائيل تتحدث عن البيع والشراء والربح والخسارة سواء أكانت هذه المعاني على الحقيقة أم على سبيل المجاز بصوره المختلفة؛ لان(الثمن والمال والكسب الدنيوي المادي ...كله شنشنة يهود من قديم)[٧٥].

ثم ينتقل القران الكريم إلى وصف خاسر آخر في قوله تعالى : { **الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)** } وفيه استعمل النقض في إبطال العهد، وقد جاءت تسمية العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من أسرار البلاغة أن يسكتوا عن ذكر المستعار والرمز له بذكر بشيء من روادفه [٧٦]، ومثله في القطع والوصل ، فقد استعير النقض وهو الحل (حل الحبل) وهو حسي إلى عدم الوفاء بالعهود وهو عقلي، واستعير القطع وهو حسي أيضا إلى ترك البر وهو عقلي[٧٧].

من خلال هذه الصورة الاستعارية تظهر لنا صفات أولئك الخاسرين، والخاسرون في هذه الآية هم الفاسقون،فقد ذكرتهم الآية السابقة {**أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**}من الاية١٦،والفسق هو العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق[٧٨]، ومن هذه الصفات:

١ - نقض العهد، أي عدم الوفاء بالعهود { **الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**}.

٢ - مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى {**وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**}.

٣- الفساد في الأرض {**وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ**}.

من هنا نجد ان صفات الفاسق – هي صفات المنافق[٧٩] أيضا – هي خروج على كل فضيلة، فنقض العهد هو خروج على فضيلة الوفاء بالعهد، والقطع بأنواعه كقطع الرحم أو قطع الوشائج بين

---

[٧٤] الكشاف ١/١٧٥

[٧٥] في ظلال القران١/٦٩

[٧٦] الكشاف ١/١٢٤،وينظر:البرهان في إعجاز القران٣/٢٦٩ ، وينظر: الإعجاز البلاغي/٢٠

[٧٧] ينظر : أصول البيان العربي/١٢٣

[٧٨] ينظر : الكشاف ١/٣٠٨

[٧٩] عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا وعد اخلف . صحيح البخاري ٣/١٨٩

المؤمنين هو خروج على فضيلة الوصل، فالله سبحانه وتعالى (أمر بصلات كثيرة، أمر بصلة الرحم والقربى وأمر بصلة الإنسانية الكبرى) [٨٠]، والفساد في الأرض هو نقيض الصلاح فكان جزاء من كانت هذه صفته هو الخسران (أولئك هم الخاسرون ؛لأنهم استبدلوا النقض بالوفاء، والقطع بالوصل، والفساد بالصلاح، وعقابها بثوابها) [٨١].

ومن هذه الصور في قوله تعالى : {**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)** }.

الخطاب موجه إلى بني إسرائيل، وهو يصور عدولهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى إلى عبادة العجل وكيف استعمل النص الصورة الاستعارية لهذا القول {**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ**} (والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنها تشربت حبه فمازجها المشروب وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ وحذف حب العجل للدلالة عليه لان القلوب لا يصح وصفها تشرب العجل على الحقيقة)[٨٢]،وأشار الزمخشري إلى هذا المعنى بقوله: (أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ) [٨٣].

وهنا تبرز الصورة الحسية المجسمة فتضفي على المعنى الذهني المراد إظهاره وهو حبهم للعجل، والعدول عن عبادة الله سبحانه وتعالى إلى عبادته.

ومنها قوله تعالى: { **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** (١٨٧) }ففي هذه الآية الكريمة صورتان استعاريتان ، وصورة كنائية سنعرض لها في مبحث الصورة الكنائية، الأولى في قوله تعالى: { **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**} ، فللباس مزية ستر ما تحته ، فهو ستر وحجاب للجسد[٨٤]عن أنظار الناظرين وتقيه مما قد يصيبه من حرٍّ أو برد،

---

[٨٠] في ظلال القران ٥٢/١

[٨١] الكشاف ١٢٥/١

[٨٢] تلخيص البيان / ١١٧

[٨٣] الكشاف ١٦٦/١

[٨٤] ينظر النقد والإعجاز/٥٢

ونسبها إلى الصلة الزوجية ، فهي أيضا تستر كل من الزوجين وتقيهما من الانزلاق إلى ما يخالف نواميس تنظيم هذه العلاقة بفعل التكوين الفطري للإنسان ؛لإشباع ما يقتضي هذا التكوين[٨٥]،فان كلا من الزوجين يمنع صاحبه من إتباع الفجور وإشاعته بين أفراد النوع ، فكان كل منهم لصاحبه لباسا يواري به سوءته ويستر به عورته، وهذه استعارة لطيفة تزيد لطفا بانضمامها إلى قوله تعالى: { **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**}[٨٦]، فالاستعارة هنا ابلغ ؛(لأنها أدل على اللصوق وشدة المماسة ... فيكون كل واحد منهما بمنزلة اللباس)[٨٧].

انظر كيف يصور القران الكريم عمق هذه العلاقة بين الزوجين وما يتوجب في هذه العلاقة من حقوق وما يترتب عليها من واجبات ، اذ تتساوى المسؤولية في هذا المجال بين الزوجين في تعميق هذه الصلة وتقوية عراها ، وتشذيبها مما علق بها من عادات كانت سائدة في المجتمع قبل مجيء الإسلام ؛ لما لها من اثر في بناء الأسرة التي هي نواة المجتمع .

أما الصورة الثانية في قوله تعالى: { **وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ**}، فهي صورة استعارية والمراد بها هنا(حتى يتبين بياض الصبح من سواد الليل ، والخيطان هنا مجاز وإنما شُبها بذلك ؛لان خيط الصبح يكون أول طلوعه مستدقا خفيفا ،ويكون سواد الليل منقضيا موليا فهما جميعا ضعيفان إلا أن هذا يزداد انتشاراً وهذا يزداد استسراراً)[٨٨].

وفي قوله تعالى: { **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)** }والاستعارة في قوله تعالى: {**مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**} ، والمس أمر حسي ، ومعناه الإصابة وهو حقيقة في المس باليد فهو هنا مجاز، والبأساء والضراء أمر عقلي [٨٩]،فأصل (التماس بالأجسام ، فاستعير لمقاساة الشدة وكون المستعار منه حسيا ، والمستعار له عقليا وكونها تصريحية ظاهرة، والوجه اللحوق وهو عقلي)[٩٠]، وقد عضد هذه الصورة الحسية للمس قوله تعالى :

---

[٨٥] ينظر :في ظلال القران ١٧٥/٢

[٨٦] ينظر: الميزان٢/٤٤

[٨٧] كتاب الصناعتين/٢١١

[٨٨] تلخيص البيان/١٢٠

[٨٩] ينظر: البحر المحيط ١٤٢/٢

[٩٠] البرهان في علوم القران ٢٧٢/٣ ،وينظر:الإتقان في علوم القران١٢١/٢

{وَزُلْزِلُوا}وهي (ابلغ من كل لفظ كان يعبر به عن غلظ ما نالهم)[٩١]،وجاء الفعل مبنيا للمجهول ليصرف ذهن المتلقي إلى الحدث نفسه[٩٢]، فالصورة المتخيلة للمعاناة تترك أثرها في النفس ، فهي ترسم معالم هذه المعاناة التي واجهها المؤمنون وقسوتها ، فكان ثوابها الجنة(لمن خلو)؛لأنهم صبروا ، فكان الخطاب مباشراً { **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ...**}فحري بكم أن تصبروا على المحن حتى تنالوا ما نال من سبقكم ، ففي هذا الخطاب تثبيت لقلوب المؤمنين وحثٌ لهم على الصبر وتحمل المشاق لتكون ثمرة هذا الصبر النصر في الدنيا وثوابه الجنة في الاخرة.

ثم تتولى الصور الاستعارية التي أحالت المعقول محسوسا لما في ذلك من اثر في النفس وقرب من الذهن فهي تحيل المعاني الذهنية وكأنها شاخصة أمام الأنظار ومن ذلك قوله تعالى: **{وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)}** .

فقوله تعالى : {**أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا**} فيه استعارة فقد استعار فعل الإفراغ لان فيه اتساع وبيان[٩٣] وحقيقته صبرنا ، والاستعارة ابلغ ؛(لان الإفراغ بدل على العموم معناه ارزقنا صبرا يعم جميعا كإفراغك الماء على شيء فيعمه)[٩٤] وهذا(يصور مشهد الصبر فيضا من الله يفرغه عليهم فيغمرهم وينسكب عليهم سكينة وطمأنينة واحتمالاً للهول والمشقة)[٩٥].

الصورة الكنائية:الكناية من أساليب البيان التي تسهم في رسم الصورة الحية للمعاني بطريق غير مباشر ، وهي لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادة معناه الحقيقي[٩٦]، وهي الدلالة على المعنى المقصود بطريق غير مباشر دون أن يخرج اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي [٩٧]،ولعل من ابرز أسباب لجوء المتكلم إلى هذا الضرب من البيان هو أثره في المتلقي، وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله(قد اجمع الجميع على أن الكناية ابلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح ، وان للاستعارة مزية وفضلا ،وان المجاز أبدا ابلغ من الحقيقة إلا إن ذلك وان كان معلوما على الجملة

---

[٩١] النكت في إعجاز القران (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران)/٩٠

[٩٢] ينظر:التفسير البياني للقران الكريم /٨٢

[٩٣] النكت في إعجاز القران /٩٠

[٩٤] كتاب الصناعتين ٢/٤

[٩٥] في ظلال القران ٢٦٩/٢

[٩٦] الإيضاح /٢٤٣

[٩٧] ينظر: أسلوب القران/٢٦٠

فانه لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ غايته ، وحتى يُغلغل الفكر إلى زواياه وحتى لا يبقى عليه موضع شبهة ومكان مسألة)[٩٨].

ومما جاء في سورة البقرة من كنايات، فهي إنما جاءت لتعطي دروسا في البيان، وإظهارا للمعاني، وترفعا عن ذكر العبارات المستهجنة التي ربما كان المتكلم في عصر ما قبل الإسلام لا يجد حرجا من التصريح بها ،فجاء النص القرآني ليعالج هذا الجانب المهم ؛وهو الجانب الأخلاقي والتربوي ، فحرص على استعمال الكلمة المهذبة في إيصال مفاهيمه إلى الجميع دون جرح للعواطف، أو خدش للمشاعر، أو اشمئزاز النفوس،فكنى عن هذه المعاني، فالكناية تمتلك قدرة على التعبير الموحي المهذب، واتساعا في الكلام، ومحافظة على الأدب الراقي الممتاز[٩٩].

ومن هذه الكنايات قوله تعالى: {**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** (١٠) } فقد يأتي مرض القلب على الحقيقة، وهو الألم الذي يصيب هذا العضو في البدن بسبب مرضي أو بسبب الخوف وما شابه ذلك، وقد يكون مجازا بمعنى الشك والحسد[١٠٠]، أو النفاق[١٠١]، وأيا كان هذا المرض فهو مخل ، فان كان بالبدن فهو يخرجه من الاعتدال ويوجب الخلل في أفعاله ،وان كان في النفس فهو مخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة وحب المعاصي لأنها؛مانعة من نيل الفضائل ، والذي يهمنا هنا من مرض القلب هو الاستعمال الكنائي له، فهو كناية عن النفاق، والنفاق يجمع ما تقدم من الرذائل التي تكتنف من اتصف بهذه الصفة السيئة (النفاق).

ومن خلال استقصاء الآيات التي ورد فيها ذكر القلب في سورة البقرة وجد انها تصور المعاني الاتية:

١ــ ان القلب هو باب ولوج الهدى والرشاد الى نفس المؤمن،وهذا دليل على سلامة القلب، ونقاء السريرة ، ومن ثم سلامة الاعتقاد، فالقلب السليم يستجيب لنداء الحق: {**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (٥) }.

٢ــ وهو مركز الاعتقاد الفاسد والمخادعة، اذا كان مريضا وبذلك استحق صاحب القلب المريض العقاب والعذاب الأليم : { **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**(١٠)}.

---

[٩٨] دلائل الإعجاز/٧٠

[٩٩] ينظر أسلوب البيان/١٤٦

[١٠٠] ينظر : التسهيل ٣٧/١

[١٠١] ينظر: الدر المنثور ٧٥/١

٣ـ فالقلب المريض هو وعاء سُدت منافذه ،فلا تصل اليه الهداية بعد أن طمست الحواس الأخرى ، كالسمع والبصر: {**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)**}

٤ـ ولما كان القلب مركزا للأحاسيس والمشاعر ، فان كان سليما فاض بالتسامح والمحبة والطمأنينة ، وان كان مريضا تجمعت فيه المفاسد والغلظة والحب الفاسد، فالقسوة نتاج تلك القلوب المريضة: { **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** } من الاية/ ٧٤ ، وهو موطن الانحراف : {**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**}من الاية/٩٣ ، وهو موطن النفاق والمخاتلة: {**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**}[١٠٢]،فما كان في قلوبهم نقيض لما يظهرون.

ومن الصور الكنائية الاخرى، قوله تعالى: {**وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)** }،فقوله تعالى: {**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ**}كناية عن احاطتها بهم، (والمراد بها صفة شمول الذلة لهم، و احاطة المسكنة بهم كالخباء المضروب على اهله ، والرواق المرفوع لمستظله)[١٠٣]،و(قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة مأخوذ من ضرب القباب ، قال الفرزدق:

ضربت عليهم العنكبوت بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المقدس)[١٠٤]

وقد اشار الجرجاني الى هذا المعنى في معرض كلامه عن الكناية بقوله(وكما ان الصفة إذا لم تأتك مصرحا بذكرها مكشوفا عن وجهها ،ولكن مدلولا عليها بغيرها ، كان ذلك أفخم لشأنها وألطف لمكانها وكذلك إثباتك الصفة للشيء تُثبتها له ، إذا لم تُلقه إلى السامع صريحا وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة ،كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق مالا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه[١٠٥]، وساق مثالا لتفسير هذا الكلام وشرحه بقوله: (ويتوصلون في الجملة

---

[١٠٢] ال عمران/١٦٧

[١٠٣] تلخيص البيان/١١٥،وينظر تفسير غريب القران/١١٠

[١٠٤] مجمع البيان ٢٣٥/١،وينظر: القرطبي٤٣٠/١

[١٠٥] دلائل الاعجاز/٣٠٦

الى ما أرادوا من الإثبات لا من جهة الظاهرة المعروفة بل من طريق يخفى ومسلك يدق ومثاله قول زياد الاعجم:

ان السماحة والمروءة والندى　　　في قبة ضربت على ابن الحشرج

...فترك أن يصرح فيقول:إن السماحة والمروءة والندى لمجموعة في ابن الحشرج ، أو مقصورة عليه ، او مختصة به...وعدل إلى ما ترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه)[١٠٦].

ويبدو أن تلبس الذلة – في الآية الكريمة – للموصوفين بها اشد بياتا وتأثيرا مما ساقه الجرجاني ، اذ ان الذلة جاءت بمثابة القبة ، فصفة الذلة والمسكنة تبدو ظاهرة ؛ لأنها محيطة بهم (مضروبة عليهم كالقبة) ، اما في البيت ، فان الصفات التي ذكرها الشاعر من سماحة ومروءة وندى ،فإنها في تلك القبة لا القبة نفسها ، فتصوير الذلة واضح؛ لانها تحيط بمن اتصف بها ؛ ولأنها ضربت عليهم في حين ان صورة الممدوح تجسدت بصفات السماحة والمروءة والندى التي أحاطت بها القبة ، وكأنها حجبتها عن الناظر مما يستدعيه الدخول الى تلك القبة لتبين ذلك.

ومن الكنايات الأخرى ما جاء في قوله تعالى: {**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**　　(١٨٧) }، ف(الرفث) يعني الجماع ، وقيل القول الفاحش ، فكني به عن الجماع[١٠٧]، وكذلك في قوله تعالى(باشروهن)قد كني به عن عمل الجماع وذلك من أدب القران الكريم إذ يكنى عما يستقبح ذكره[١٠٨]،إذ إن القران لا يعبر عن التقاء الزوجين بغير الكناية ، فهو يعبر بالرفث تارة وبالمباشرة تارة أخرى ، وقد حرص القران الكريم على الإشارة إليها بطريق الكناية من جهة التهذيب والتأديب[١٠٩]، وذكر صاحب البرهان أسباب الكناية في القران

---

[١٠٦] المصدر نفسه/٣٠٧

[١٠٧] ينظر:مجمع البيان٢/٧٠

[١٠٨] ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٥٣ ، وينظر: تفسير الميزان٢/٤٤

[١٠٩] ينظر: فنون التصوير البياني/٢٩٦

ومنها (أن ما يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عن الطبع)[١١٠]، وهذا ملحظ مهم ، فقد سار عليه القران الكريم ؛ليكون سبيلا يتبع في الابتعاد عما يخدش الحياء من لفظ ناب او عبارة مستقبحة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)** } ، فالقرب والحرث كنايتان ايضا ، فالقرب هو كناية عن العلاقة الزوجية استعملها النص القرآني بطريقة مهذبة دون تصريح مباشر يستقبح.

أما قوله تعالى: { **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ** }،فهو كناية عن المعاشرة الزوجية أيضا، فهو لم يصرح بذكرها ،وإنما أشار إليها بطريقة لطيفة ودقيقة ، فهي تمثل درسا في التهذيب والتأديب فضلا عما فيها من روعة التصوير وجمال التعبير[١١١]،إذ نجد في هذه الصورة الكنائية تناسق التعبير مع الحالة المراد تصويرها ، وهذا التناسق قد تجسد في التشابه بين ما تتمخض عنه العلاقة الزوجية الصحيحة وما تنتجه صلة الزارع بحرثه ، فكلا الحالين منتج وفيه تكثير وعمران وفلاح[١١٢]،فجاءت هذه الصورة موحية وذات دلالة عميقة ومؤثرة في النفس، فهي من(الكنايات اللطيفة والتعريفات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها)[١١٣]،وهي ترشد المؤمن إلى توظيف هذه العلاقة التي وثق الله سبحانه وتعالى عراها ووضع لها نظاما محكما من اجل أن تعطي ثمارها ،والابتعاد بها عن العبث.

بعد هذه الوقفة مع سورة البقرة المباركة وما فيها من صور بيانية ، وما كان لها من اثر في النفس لابد لنا أن نجمل في نهاية المطاف أهم النتائج التي توصل إليها البحث وكما يأتي:

١ــ إن القران الكريم كله مؤثر في النفس ، وهذا ما يلمسه كل من قرأ القران أو أنصت له بتدبر وفهم صحيح ، وهذا ما التفت إليه المتلقي الأول ، فمنهم من استجاب وأذعن للحق ، ومنهم من تجبر وعاند وهو يعلم أن القران حق وانه ليس من كلام البشر.

٢ــ أما الصورة البيانية بمختلف وسائل بنائها؛ من مجاز وما ينضوي تحته من تشبيه واستعارة وكناية فقد كانت تمثل أعلى مستويات التأثير في المتلقي لما لها من قوة بيان للمعاني المراد إبرازها وبالتالي

---

[١١٠] البرهان في علوم القران١٨٨/٢

[١١١] ينظر:اسلوب القران الكريم /٢٦٠

[١١٢] ينظر التصوير الفني في القران الكريم/٧٨

[١١٣] الكشاف٢٦٣/١

تتحقق الاستجابة المرجوة منها في هداية الناس وحثهم على التخلي عن العادات والأعراف التي كانت سائدة في الجاهلية ، فهي تقرب الحقائق وتجسدها للمتلقي وكأنها شاخصة أمام أنظاره.

٣- إن استعمال المجاز في القران الكريم جاء ليلبي حاجة، ويحقق غاية؛فالحاجة تتعلق بقبول المتلقي للاستعمال المجازي سواء أكان هذا الاستعمال لكلمة أو عبارة، فقد درج العرب على استعمال المجاز في كلامهم ؛ لأنه يلبي حاجة فنية تحتمها الصورة البيانية التي يسبغها (التعبير الأدبي) وما لهذا الاستعمال من اثر في النفس وهذا ما يفضي إلى تحقق الغاية وهي التأثير في المتلقي (الإيمان).

٤- أكثر القران الكريم من استعمال الصور المجازية المحسوسة لبيان المعاني التي تحتاج إلى إعمال الفكر لتبينها وإدراكها ؛ فقد استعمل صور أكل النار وهو معنى مجازي لبيان عاقبة آكل المال الحرام، وتفجر الأنهار من الحجارة لبيان قسوة القلوب وعدم استجابتها للحق إلى غير ذلك من الصور .

٥- وظف النص القرآني التشبيه بمختلف صوره لبيان حال المنافق وإماطة اللثام عنه لما عرف عن المنافق من مراوغة ومحاولة إخفاء حقيقته والتعمية على ما تكنه نفسه؛لينكشف أمام أبصار المؤمنين ليأمنوا خطره والحذر مما يخفي لهم من كيد، فاستعمل التشبيه بالمحسوسات لما لها من قوة في البيان وإظهار لصورة المنافق بصورة جلية ، ومنها استعمل الظواهر الطبيعية في زيادة الإيضاح وكشف كوامن نفس المنافق .

٦ ـ في حين لم يستعمل النص القرآني التشبيهات في بيان صفة المؤمنين بهذه الكثرة التي استعملها في بيان صفة المنافقين ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم الحاجة الى ذلك ؛لان المؤمن لا يخفي نواياه كما يفعل المنافق فجاءت صفات المؤمن على الحقيقة من دون الحاجة إلى تشبيه أو غيره لبيانها فهي ظاهرة .

٧ـ حبب القران الكريم الإنفاق من خلال سوق المثل او التمثيل للمنفق في جوانب الخير وما ترسم هذه الصورة التشبيهية لتنامي المثوبة الدنيوية والأخروية كتنامي الحبة في تعدد سنبلها وتضاعف إنتاجها وهذا ما يوافق مشاعر الإنسان ونوازعه في حب الاستكثار من الخير فجاء التمثيل لعملية الإنفاق متساوقا ومتسقا مع طبيعة النفس البشرية وبذلك يتحقق الهدف المرجو من هذه العملية.

٨ ـ ساق القران الكريم في معرض خطابه لبني إسرائيل صورا استعارية اتخذت من التجارة والبيع والشراء ميدانا لها ،لما لهذه العمليات من هوى في نفس المخاطبين ، فعملية بيع (استبدال) الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب جاءت ضمن عملية تجارية إلا أنها عملية تكتنفها الخسارة وهنا لابد لهم من إعادة النظر في هذه الصفقة إذا ما أرادوا أن تكون هذه التجارة رابحة.

٩ ــ استعمل القران الكريم الصورة الكنائية في مواضع عديدة، فكانت دروسا في الأخلاق والتربية والترفع عن ذكر العبارات المستهجنة والكلمات النابية التي تجرح الحياء وتخدش المشاعر ،وهي دعوة للابتعاد عن كل ما تشمئز منه النفس .

والحمد لله رب العالمين .

The psychological impact of the graphic image in the Holy Quran
Surat Al-Baqarah
Model

Teacher Assistant Mujbl Aziz Jassim
Faculty of Law / University of Kufa

Summary:

It is established that the Koran has power and influence in the soul does not hide the prudential, has admitted Disbeliever and recalcitrant as well as the insured; Disbelievers so deliberately to prevent people from listening to the Koran for fear of the impact.

Proceeding from this fact, this study was to demonstrate the extent of this influence in the soul, and the field of study is limited to the profile taken from the analogy and metaphor, and metaphor and rebus field, the means are graphic tools to show or contribute to the delineation of this image and imagine the subsidy recipient and thus achieve the desired interest in effect, and we are not here with pictures of Satisfy study researchers examine the old and new, what is at stake is the psychological impact of that image, and concluded the most important research results that have been reached.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٧٦ .
- أسلوب القرآن الكريم بين الهداية و الإعجاز البياني ، الدكتور محمد عمر باحاذق ، دار المأمون للتراث ،د ت.
- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، الدكتور محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، الطبعة الأولى، بيروت،١٩٩٩.
- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة ،دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة،٢٠٠٢
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة لغوية وبيانية، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٤.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت،٢٠٠٣.
- إعجاز القران، الباقلاني، علق عليه وخرج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح ابن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت، ٢٠٠٨.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ،٢٠٠٣.
- البحر المحيط،ابو حيان الاندلسي ، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود واخرون ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الاولى، بيروت ،٢٠٠١ .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المطبعة العصرية، بيروت ،٢٠٠٦ .
- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،تحقيق احمد حبيب قصير العاملي،دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الأولى ،١٤٠٩هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد الكلبي،دار الكتاب العربي ،الطبعة الرابعة ،بيروت ١٩٣٨.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ .

- تفسير البيضاوي،دار الفكر ،بيروت ،د ت
- تفسير غريب القرآن،الشيخ فخر الدين الطريحي تحقيق محمد كاظم الطريحي قم المقدسة،د ت.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق محمد عبد الغني حسن،دار إحياء الكتب العربية (د ت)
- الجامع لأحكام القران، القرطبي ،تحقيق عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي بيروت١٩٨٥.
- الجمان في تشبيهات القرآن،ابن ناقيا البغدادي تحقيق الدكتور محمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ،دار الجمهورية ،بغداد ١٩٦٨.
- الدر المنثور في التفسير في المأثور ،السيوطي دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،دت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة ، القاهرة،١٩٩٢.
- صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١.
- الصورة الفنية في المثل القرآني، الدكتور محمد حسين علي الصغير/ دراسة نقدية بلاغية، شركة المطابع النموذجية، دار الرشيد للنشر، بغداد،١٩٨١ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني،تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ، بيروت،٢٠٠١.
- فنون التصوير البياني ، الدكتور توفيق الفيل ،ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الاولى ، الكويت، ١٩٨٧.
- في ظلال القران، سيد قطب ،دار الشروق،الطبعة الرابعة والثلاثون،بيروت،٢٠٠٤ .تحقيق محمد عبد السلام شاهين،دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة،بيروت،٢٠٠٦ .
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، ابوهلال العسكري، علق حواشيه وضبط نصه الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ،بيروت،٢٠٠٨.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري،
- مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،منشورات مؤسسة الاعلمي ،الطبعة الأولى بيروت١٩٩٥.

- الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي دار الكتب الإسلامية ، مطبعة الحيدري ،طهران ،١٣٨٢ هـ.
- النقد والإعجاز ، الدكتور محمد تحريشي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القر آن ، تحقيق محمد خلف الله احمد و الدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٧٦.

#